

# لُعْبُ الْعَرَبِ

## مَجْلَدٌ شَهْرِيٌّ رَاقِبٌ عَلَى تَارِيخِيَّةٍ

الجزء ٩ من السنة ٣ عن ربيع الثاني ١٣٣٢ = آذار ١٩١٤

### خرافات عوام البغداديين

Pratiques superstitieuses des Musulmans de Bagdad.

ان للعراقيين المسلمين عادات ليست من دينهم في شيء منها اهم الهوى والشياطين من الانس، الذين يؤثرون مصالحهم، ولو كان وراء ما سنوه مخالفة لدينهم ومشاقة لله وانبياه وقد كثرت البدع والخرافات واستفحل خطبها في المسلمين عموماً والعراقيين خصوصاً وانتشرت بينهم انتشاراً عظيماً والخرافات البدع تكثر بعد وفاة صاحب الرسالة في القرون التي بعده حتى ان بني امية احدثوا اموراً ايس لها اصل في الاسلام والسنة ولكن لا يخلو قرن الا ويظهر فيه من محارب البدع وينتصر للاحدود والشرعية وكان الصحابة ينكرون على من يجيء بشيء لم يفعله صاحب الرسالة او لم يأمر به ويزجرونه ويحقرونه وبلغ من تعصبهم في ذلك ان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب حج مرة وجاء لاستلام الحجر الاسود فقبله وقال ما علم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لم ار رسول الله قبلك لما قبلتك وقال صاحب الرسالة يحذر اصحابه من البدع فكان يقول لهم: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم في انبيائهم) وكان يقول: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) مخافة من ظهور ما ليس من الدين ولقد اصبح العراقيون على خطر مهول من ذلك فقد نسبوا الضر والنفع للاحجار والجلاميد واستجدوا بقبور علماء الدين وسألوهم اموراً لم تكن من الانبياء فضلاً عن العلماء (حالة حياتهم) ودعواهم وتضرعوا عند قبورهم وسألوهم دفع مرضهم وايفاء ديونهم واسداء الرزق اليهم .

ولما يرى غير المسلم ما عليه هؤلاء السخفاء يحسب انه من الدين فينسب اليه السخافة والنقص فتشتم نفسه من الدين الاسلامي وكانى بالافرنجى الذى يطوف ببلاذنا يرى ذلك الرأى فيغضب على الدين ويحتمق عليه ويرميه بكل سوء على انه لو اعاد النظر ورجع الى عقلاء المسلمين وعلماهم لوجدهم على بعد عن ذلك اذ يتميزون غيظاً على فاعليه. فحاشا للدين الاسلامي ان يرضى بما يفعله الجاهلون المفسدون اهل المخرفة والنس والبهرجة فى الافعال والاقوال وحاشا ان يبيع اهم من ذلك شيئاً. وهانحن نبحث الان عن بعض العادات التى يتمسك بها المراقبون وهى اشبه بما كان يفعله عبدة الاصنام فى ايام الجاهلية فنقول:

اصبح المراقبون يعتقدون ان النفع او الضرر يجوز ان ينسب الى الجمادات كالشجر والصخر والتراب وغيرها فيقولون ان جلاميد الجنيد تبرى من المرض الطارى على بعض الاعضاء ويقولون ان بئر الجنيد هى السبب الوحيد لانتاج العاقر الى غير ذلك من الخرافات والسفسطات التى اخذوها عن بعض فرقى المسلمين. وهاك بيان ما يكثر من الترداد اليها من الجمادات المعروفة بينهم الموصوفة بالقدرة والتأثير عندهم.

#### ١- جلاميد الجنيد

فى مسجد الجنيد الذى يبعد عن نفس بغداد نصف او ثلث ساعة ثلاثة جلاميد موضوعة حيال قبر الجنيد الصوفى الزاهد المشهور وللعامة فى تلك الجلاميد اعتقادات باطلة وكذا النساء المسلمات وبعض اليهوديات فانهن اعتناء عجيباً بتلك الصخور وذلك ان عاداتهن زيارة الجنيد كل يوم اربعا فن كانت منهن تشكو مرضاً فى عضو من اعضاءها تضع الصخور على محل الوجع اما مجتمعة واما صخرة فصخرة على التوالي ويزعمن ان الوجع يزول ببركة هذه الصخور.

وان كان الوجع بحيث لا يتمكن من وضع الصخور عليه تسمح عليها بكفها وتسمح بها على المحل المؤلم كالمو كان رمد فى عينها او صداع فى راسها.

وان كان الوجع داخليا حملتها على كتفها ودارت بها حول قبر الجنيد واذا لم تستطع حملها حملتها مع امرأة اخرى فتضعها مباشرة على محل الوجع وان كان فى رضيعها دآ حملتها هى نيا به تمهن الرضيع.

ولا فضل لهذه الصخور الا لكونها فى محل مدفون فيه الجنيد.

## ٢ بئر الجنيد

ورآ مسجد الجنيد من جهة الشرق بئر تزعم النساء ان الجنيد كان يتوضأ ويفتسل منها فن كانت منهن عقيماً تمتد الى تلك البئر فتدلى فيها ثلاث دلاء وتسفحها على جسدها بذلك يكون نتاجها (على زعمهن) وكذا من كانت منهن مشاتاً (اي تعودت ولادة الاثني) فانها تقول اذا سبغت بها : آلد ذكرآ.  
ولا يصح ذلك الا يوم الاربعاء ويشتري الماء من تلك البئر بقيمة فاحشه ولهن به اعتناء عجيب .

## ٣ بيوت بهلول

ابهلول المجنون الشهير قبر على مقربة من الجنيد وبمناسبة زيارته للجنيد يزرن قبر بهلول وله مسجد صغير اثني حديثاً وبه من تبنى خلف مسجد بيتا صغيرا من آجر والبيوت هناك تختلف في بعضها بهلول الى ذراع وبعضها الى نصف ذراع وببعضها يجمل من ثلاث قطع من الآجر تبنى ذلك من لها حاجة تسرها في نفسها وتنادى بهلولاً بهذه الكلمات (يا بهلول لا يخرى بيتي الا تكفى لي حاجتي) معناها: تقضى حاجتي، لان من عاداتهم ابدال القاف بالكاف الفارسية. علوم حسنة  
وينذر له نذوراً مختلفة فمنه من تنذر له شمعا توقده فوق قبره او في مكان من مسجده ومنهن من تنذر له طعاما تطعم به صواحبها في مسجد بهلول الى غير ذلك من النذور.

ومن كانت عاقرا تبنى لها بيتاً هناك وببعض البنات تبنى به بيتاً رجاء ان يكون لها خطيب جميل .

فاذا قضى امر احدها من هدمت بيتها ووقت بنذورها ولرئسها ابدان لم تقض حاجتها والكنه يبقى على حاله .

ومنهن من تعلق في البيت مهداً صغيراً تنفاهل انها ستزوج ويولد لها ولد وتضمه في المهد ومنهن من تضرب على وسطه كله تنفاهل انها تزوج وتضربها كله .

والبيوت تقام بلاطين ولا حص والكنها ايجار يوضع بعضها فوق بعض فبنها ما هو مستطيل ومنها ما هو مستدير ومنها ما هو مربع وبعضها نصف مستدير تبنى على حائط من المسجد او على قرب منه .

والتي تصيب مرادها تطلي باب المزار بالحناء بعد ان تبنى بما نذرت .

## ٤ طلاء ابواب المزارات بالحناء

من العادات المستفيضات عندنا أننا انما اذا زرنا احد الائمة المدفونين في العراق وطابن منه حاجه فقضاها (على زعمهم) يقضين نذورهن ثم يعمدن الى باب من طابن منه فيطليها بالحناء اشارة الى انه له تأثير عظيم وله يد في كل ما يطلب منه وانه قضى لهم مرادهن ولذلك ترى اكثر ابواب المزارات والائمة مطليه بالحناء او عليها صورة كف مفتوحه الاصابع اشارة الى اعطائه وسخائه وبمضهن تعمل غير ذلك

• نصب الراية

الراية عندهن قطعة من خام تخاط في رأس قصبه طويلة او قصيره وتقسم عندهن قسمين سوداء وبيضاء فالسوداء يصبونها اذا طلبت احداهن من احد الائمة امراً فلم تقع على مرادها والبيضاء بمكسها فتقضى لها ما طلبت تتصب الراية البيضاء اشارة الى انه قضى مرادها الذي طلبته والراية تتصب باعلى شرفات البيت واذا قضى لاحدها من مطالب عمدها راية بيضاء ويعدت على سطحها تنادي باعلى صوتها، والراية في يدها (عرب واهليه خنار والفيه راية البيضاء لان الامام مبنيه بيض الله وجهه) وتكرر هذه الجملة سبع مرات او خمس مرات بحسب التصادف ونهاهل بعد كل صوت ثم تركها على شرفة في بيتها ولا تأخذها حتى تقذفها الريح او يهوى بها المطر او تقع لسبب اخر.

## ٦ القفل والمفتاح

في مسجد الشيخ عبدالقادر الكيلاني العالم الزاهد الشهير رجل يدعى نوح شريف هاشمي وللنساء به اعتقاد غريب وذلك ان البنات اذا فلت وقت نكاحهن او تربت ولم يخطبهن احد ذهبن الى ذلك السيد وشكين له حالهن فيقول لهن ابنتي هقل ومفتاح فاذا اتين بهما اقدمهن في باب الشيخ عبد القادر وامرهن ان يرسلن طرف اثوابهن فاذا ارسلته وضع عليه القفل واغلقه ثلاث مرات ثم يأمرهن بالقيام فيقمن ويخطون على القفل ثلاث خطى ثم يقرأ عليهن ماشاء ان يقرأ ثم انهن يعطينه شيئاً من الزبيب والحمص وهو حلوانه ولا يكون ذلك الا يوم الجمعة قبل الظهر ويزعمن ان نكاحهن يقع بعد ذلك وقوعاً محققاً ويقرب زمانه ببركة ذلك السيد فاذا وقع ما اردن رجمن اليه وفتح القفل واعطينه جزاءه واكثر ما يستعمل ذلك عند نساء اليهود وبعض رجالهم وقد يستعمله بعض سخفاء المسلمين.

## ٧ قصبة الصداع

اذا شكا احدهم الصداع عمد الى قصبة غايضة وقسمها طولاً الى قسمين ثم شدها بخيط من شعر ووضعها بين المقابر ويقال ان في بطن القصبة اسطراً لم اطلع على مضمونها ويزعمون انها تفي الصداع.

## ٨ ايقاد السف

اذا حم احدهم او صدع اخذوا قطعة من سف النخل واوقدوها واذا اتفقت تمطى امرأة تدياً وتسيرها قليلاً حتى تخمد نار السفة فتنتهي من سيرها ويزعمون ان الحمى والصداع يسكنان بذلك.

## ٩ شد الحرق

بما تودته النساء انهن اذا كان لاحدهن امر بهما عقدت خرقة وخيطا بشبك احد الأئمة فاذا بلغت اربها حلتها ووفت نذرها وعقد الحرق قديم في عهد الجاهلية ومن اشهر ما كان يعقد به الحرق ذات النواظر اجمها في محلها.

## ١٠ تمثال الايل

بين الكاظمية وبغداد بيتان فيه تمثال ايل منحوت من الرخام ابيض الشكل له قرنان ذوا شعب واغصان واكنهم ما كسرا بقراب النساء عليه يباع علوه ذراعاً وثلاث ذراع وله ذنب ملتصق بفخذيته وهو قائم على اربع واقف وقوف الايل الذي اوجس نبأه ففزع منها وهو صنع عجيب يشابه في شكله بعض الآثار التي وجدت في بابل ولا يزال باقيا هناك والمرأة العاقرا اذا اعيا امرها تعمد اليه وتركب على ظهره وتبقى عليه بضع دقائق ثم تنزل عنه وتذهب الى شانها وتزعم انه سبب حلها والمرأة التي لا يجها زوجها حبا شديداً تركب عليه فتكون من احب الاحباب اليه (على زعمهن).

## ١١ القعد

تنقسم الى اقسام فمنها عقدة الخطيب، ومنها خيط ينزع من طراز بوضع على قبور بعض الأئمة فيعقد في الرقاب وفي الاربع ويخيمه بضم شوبه وبضمهم (بمقاله) وله شأن عظيم عند الاصراب. والنساء يتبركن به ويزعمن انه يذهب الحمى والصداع وبقيّة الامراض.

قرأ احدهم سورة الفلق حتى اذا بلغ الى قوله: ومن شر النفاثات في العقد، قال له يدوي لا يحسن القراءة وهمت انما هي النفاثين. قال: هكذا الآية. قال: اني رأيت الخطباء ينفتون في العقد وليس بينهم امرأة نفاثة.

مسلم بغدادى